

دَعِي لطفك القيادة



إحدى أكبر شكاوى الكبار أنَّهُم في طفولتهم لم يُتَدَج لهم أن يلعبوا مع والديهم. لكثيرين من الناس، تشكُّل رغبة الوالد أو الوالدة في اللعب مع الطفل دليلَ حبٍّ. كثيرون من الأطفال يتحسَّرون قائلين، "أمِّي تهتمُّ بالتنظيف أكثر من اهتمامها باللعب.

"مرحباً، أيَّتُها الدُّمىة المٌضحكة!"

العبى بالدمى المتحرِّكة مع طفلك. كلُّ ما تحتاجين إليه دُمىٌّ من جوارب مع أزرار للعينين. خذي الدمى لاستكشاف أرجاء الغرفة وقولي، "أه، انظري، وجدتُ مكاناً عظيماً للاختباء داخل جانب الأريكة." أو "أوه، هل نتناول الشاي فوق طُلَّة المصباح هذه؟" بإمكانك أيضاً أن تؤلِّفي أغنية حول الاستكشاف. طفلك يمكن أن يتبعك بدُميته حيث ذهبت في الغرفة، مستكشفاً أنواع الزوايا والشقوق قد يُحبُّ أن يمشي هو أوَّلاً. ذلك نشاط عظيم مريح سيستمتع طفلك بسداجته وبراءته.

إذا كنتِ ستستخدمين اللعب لتَمَتين رابطتك العاطفية مع طفلك، ينبغي أن تكون القيادة للطفل، لا أن تكون لعبة تُديرينها أنت. استخدمتِ سو جينر، وهي عالمة نفسانية تعمل منذ سنين عديدة في مستشفى موحسلي في لندن، اللعب الذي يتولَّى الأطفال فيه القيادة، كأداة لتَمَتين الرابطة العاطفية بين الطفل وأمِّه أو أبيه. وجدتِ تكراراً أنَّ الأطفال الذين يتصِّفون بالصعوبة والسلوك السيِّئ لم يكونوا قد نالوا قسطاً من اللعب مع والديهم. إنَّ اللعب الذي يقوده الأطفال هو من القوَّة بحيث إنَّه عندما يتعلَّم الأهل كيف يقومون به، يتوقَّف الأطفال عن السلوك الفائق الصعوبة وتُصبح رفقتهم حلوة.

بمُصطلحات الدماغ، هذا الانتقال البالغ التأثير في السلوك يسهِّل فهمه. اللعب الذي تكون القيادة فيه للطفل يغلب أن ينشِّط كيمائيات الأوبيود الرائعة، التي لها القوَّة لخفض مستويات كيمائيات الكرْب ولها كذلك خصائص مضادَّة للعدوانية. على المستوى السيكلوجي، اللعب الذي يقوده الطفل يوصل إليه رسائل حيوية أساسية لتعزيز اعتداد الطفل بنفسه: "أفكاري قيِّمة". "أقدِّر أن أُحدِّث أشياء مهمَّة".

"اللعب الذي تكون القيادة فيه للطفل يغلب أن ينشّط كيماءويات الأوبيود الرائعة، التي لها القوّة لخفض مستويات كيماءويات الكرب".

اللعب الذي يُسيطر عليه الأب أو الأم يُخفض مستويات الدوبامين في دماغ الطفل وينشّط كيماءويات الكرب.

يمكن أن يُطلق ذلك أيضاً جهاز الغضب في الدماغ الثديي السفلي. ذلك أننا مُدبرمجون جينياً للاستجابة بغضب لأيّ تقييد لحرّيتنا. اللعب الذي يُسيطر عليه الأهل يعني أن نقول للطفل، "العب على هذا النحو. لا، لا تلعب هكذا". أكثر من ذلك، ما من رابط عاطفيّ هنا. الرسائل الضارّة في هذا النوع من اللعب تشتمل على: "أفكاري لا قيمة لها. لا أستطيع أن أقوم بأيّ شيء حسن". الأطفال المُناوئون يفقدون الاهتمام ويتركون اللعب. الأولاد الطيّعون يُنابعون اللعب، وهم يشعرون بأنّ أحداً يعترض طريقهم ويُسيطر عليهم.

اللعب الذي يقوده الطفل:

اللعب الذي يقوده الطفل يعني أن تتبعي لعب طفلك بدلاً من توجيهه. جرّبي الأفكار التالية:

صوفي ما يفعل طفلك؛ على سبيل المثال، "آه، أنت إذاً تصُبّ الماء من المرشّة الصغيرة الحمراء في الدلو الأحمر الكبير؟"

أسألي أن تلعي: "ماذا تُريدني أن أفعل؟"

المسي: المسي ظهره أو اقرصي قدمه برّفق بين حين وآخر في أثناء اللعب.

امتدّحيه: "يا سلام، هذه أفضل قلعة رمل رأيتها في حياتي!"

اللعب الذي يقوده الأهل:

اللعب الذي يُسيطر عليه الأهل يعني أن تقودي طفلك بتعليمات وتصويبات. على سبيل المثال، "صورة حلوة، لكنك لم تضع باباً للغرفة. الغرفة تحتاج إلى باب".

هل ترين نفسك في أيّ من النقاط التالية؟

أوامر: "لا، الناس يُفترض أن يركبوا في القطار. أنت رسمتهم في المحرّك. ارسّمهم كما أقول لك".

انتقاد: "حاول الآن أن تستخدم العجينة من غير أن توسّخ المكان". أو "لا، الصقّها قرب القمّة".

دروس: "رسمت الخطبوط بشكل خاطئ. انظرو - نسيت أن ترسم له أرجلاً. للأخطبوط ثمان أرجل".

• لمسة ونظرة سلبيتان: تَمَسِكِينَ الطفل من رُسْغِهِ إِذْ تقولين، "كنْ حريماً". أنت تُسِيل الدهان على الطاولة". وَجْهٌ مُتَجَهِّمٌ وَعَيْنَانِ مُخَمَلَقَتَانِ بِغَضَبٍ.

• مقاطعة: تُقَاطِعِينَ انسياب ثرثرة طفلك الطبيعية بأوامر وتعليمات.

المصدر: كتاب علم الأمومة والأبوة